23 - ـ فصل : الممنوع مرغوب .

تأملت حرص النفس على ما منعت منه فرأيت حرصها يزيد على قدر قوة المنع .

و رأيت في الشرب الأول أن آدم عليه السلام لما نهي عن الشجرة حرص عليها مع كثرة الأشجار المغنية عنها .

و في الأمثال : [المرء حريص على ما منع و تواق إلى ما لم ينل] .

و يقال : [لو أمر الناس بالجوع لصبروا و لو نهوا عن تفتيت البعر لرغبوا فيه] .

و قالوا : ما نهينا عنه إلا لشيء و قد قيل : [أحب شيء إلى الإنسان ما منعنا] .

فلما بحثت عن سبب ذلك وجدت سببين : .

أحدهما : أن النفس لا تصبر على الحصر فإنه يكفي حصرها في صورة البدن .

إذا حصرت في المعنى بمنع زاد طيشها .

و لهذا لو قعد الإنسان في بيته شهرا لم يصعب عليه .

و لو قيل له : لا تخرج من بيتك يوما طال عليه .

و الثاني : أنها يشق عليها الدخول تحت حكم و لهذا تستلذ الحرام و لا تكاد تستطيب المباح .

و لذلك يسهل عليها التعبد على ما ترى و تؤثره لا على ما يؤثر